وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في منهاج الاستقامة والاعتدال في نقض
كلام الرفض والاعتزال وبالجملة اتفقت طائفة السنة والشيعة على ان افضل هذه
الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم واحد من الخلفاء ولا يكون احد بعد الخلفاء وبعد الصحابة
افضل من جميع الصحابة فافضل اولياء الله تعالى لا عظمهم معرفة بما جاء به الرسول عليه السلام
واتباعا لما جاء به الصحابة الذين هم اكمل الامة في معرفة دينه واتباعه وابو بكر الصديق
اكمل معرفة بما جاء به وعملا به فهو افضل اولياء الله تعالى ان كانت امة محمد افضل
الامم وافضلها اصحاب محمد عليه السلام وافضلهم ابو بكر وقد ظنت طائفة غالطة
ان خاتم الاولياء يكون افضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم احد من
المشايخ المعتقدين بخاتم الاولياء الا محمد بن علي الحكيم الترمذي صنف فيه فغلط
غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين توهم كل منهم انه خاتم الاولياء
ومنهم من يدعي ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم
بالله وان الانبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي
صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص فخالف الشرع والعقل مع
مخالفة جميع انبياء الله واوليائه كما يقال لمن قراء قال فخر عليكم السقف من
تحتهم كما عقل ولا قران وذلك ان الانبياء عليهم السلام اسبق في الزمان
من اولياء هذه الامة والانبياء عليهم السلام افضل من الاولياء فكيف يكون
الانبياء كلهم والاولياء انما يستفيدون معرفة الله تعالى ممن يأتي بعدهم ويدعي
انه خاتم الاولياء وليس آخر الاولياء افضلهم كما ان آخر الانبياء افضلهم فان
فضل محمد عليه السلام على سائر الانبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك لقوله عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة المعراج رفع الله
درجته فوق الانبياء كلهم فكان عليه السلام احقهم بقوله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الى غير ذلك من الدلائل
والانبياء كل منهم بآية الوحي من الله تعالى لا سيما ومحمد صلى الله عليه لم يكن في نبوته محتاجا
الى غيره فلم يخرج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره من الانبياء فان
المسيح احالهم في اكثر الشريعة على التوراة وشريعة التوراة جاء المسيح فكملها ولهذا
كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمة على المسيح كالتوراة والزبور وتمام

يها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقالت الحواريون
امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين واحد وان تنوعت شرائعهم كما في
الصحيحين قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

فصل

وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اولياء الله تعالى على ان الانبياء افضل
من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله تعالى عباده المنعم عليهم
اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابي بكر وافضل الامم امة محمد عليه السلام فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث المسند انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله
وافضل امة محمد عليه السلام هم القرن الاول وقد ثبت عن النبي عليه السلام من غير وجه
انه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وهذا ثابت في الصحيح من غير وجه وفي الصحيح ايضا عنه عليه السلام انه قال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه والنصيف الاولون من المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة
قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال الله تعالى والسابقون
الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه
كان اول فتح مكة وفيه انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال لواياه رسول الله
اوفتح هو قال نعم وافضل السابقين الاولين الخلفاء الاربعة وافضلهم ابو بكر
ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة الامة وجماهيرها